

دراسة الموقف الإسلامي من الشعر  
A Study of Islamic Position on Poetry

Abdus Sattar Qasim

*Doctoral Candidate, Department of Arabic, BZU Multan*

Muhammad Tahir

*Doctoral Candidate, Department of Arabic, BZU Multan*

Prof. Dr. Hafiz Abdul Rahim

*Dean, Faculty of Islamic Studies & Languages/Chairman, Department of  
Arabic, BZU Multan*

**Abstract**

This research includes poetry, the position of Islam, and the relationship between them. The search for Islamic literature tells us that the use of good, optimistic, appropriate, soft, beautiful, spiritual, magical and magical words, as the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) said: "It is also a statement of magic." And Lilloth lies. The best of it is the mention of God Almighty and His highest qualities, praise, glory, ability, strength and kindness to His slaves. Islam has enriched poetry and uttered it on the lips of some poets who did not know it before. Perhaps the rapid response to the new content has spread the argues and short pieces of one purpose, thus giving rise to forms of poetry that fit the spirit of the times. Islam has supported poetry and poetry has unified with Islam passion, thought and style. The poet had a social function. He was committed to himself and his nation to volunteer his feelings, thinking and expression to serve Islam. The Muslim poets,

individually and tribal, raised the nation's conscience and renounced injustice and oppression. And fled to the security and justice and equality has been composed of hearts and lived a life of interdependent and fought the enemies of Islam in order to preserve the entity of the Islamic nation.

**Keywords:** Poetry, Islam, relationship optimistic, appropriate, soft, and spiritual, Prophet, magic, unified passion

### المقدمة

الأدب الإسلامي يستعمل الألفاظ الحسنة والمستبشرة مريحة ، ناعمة ، حلوة ، روحية ، عطرية وساحرة، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: "وإن من البيان لسحر". كذلك لا يتجاوز ملزمة بصدق مبالغ فيه وغير ملوثة بالكذب. وأجمل القصائد ذكر الله سبحانه وتعالى وصفاته النبيلة وإعجابه وكرامته وقوته وعطفه علينا. كما نتحدث عن موقف الإسلام من الشعر، والعلاقة بينهما. وقد أثرى الإسلام الشعر وأنطقه على لسان بعض الشعراء ممن لم يعرفوا به من قبل. ولعل الاستجابة السريعة للمضامين الجديدة أشاعت الأراجيز والمقطوعات القصيرة ذات الغرض الواحد فأحيت بذلك أشكالاً من الشعر تتلاءم وروح العصر. وقد أيد الإسلام الشعر واتحد الشعر مع الإسلام عاطفة وفكراً وأسلوباً. قد واكب شعر صدر الإسلام الدين الحنيف ونهجاً جديداً في مضامينه وأسلوبه، فكان انطباعاً لمبادئ الإسلام وقيمه وترديداً لألفاظه ودلالاته وكان للشاعر وظيفة اجتماعية فهو ملتزم تجاه نفسه وأمته بأن يطوع مشاعره وتفكيره وتعبيره لخدمة الإسلام فارتقى الشعراء المسلمون بالفردية والقبلية إلى وجدان الأمة ، وبنذوا الظلم والبغي وجنحوا للأمن والعدالة والمساواة وقد تألفت قلوبهم فعاشوا حياة متكافلة وحرابوا أعداء الإسلام حفاظاً على كيان الأمة الإسلامية.

### مفهوم الشعر

الشِّعْرُ: (مادة: ش ع ر) ومصدر: شَعَرَ وشَعْرٌ: هو الكلام الموزون، المقفى، المُتَجَنِّح بالخيال، والمعجون بالعاطفية والبدال على فكرة غنسانية راقية، كشعر المتنبي، وأبي تمام<sup>1</sup> الشِّعْرُ: وَاحِدُ (الأشعار) وَجَمْعُ (الشاعر) (شعراء) عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَقَالَ الأَخْفَشُ: (الشاعر) مِثْلُ لَابِنٍ وَتَامِرٍ. أَي: صَاحِبُ شِعْرٍ وَسُمِّيَ شَاعِرًا لِطَبْئِهِ. وَمَا كَانَ شَاعِرًا (فَشَعْرًا) مِنْ بَابِ ظُرْفٍ وَهُوَ يَشَعُرُ. وَ(أشعره فَشَعْرًا) أَي: أَذْرَاهُ فَذَرَى. <sup>2</sup> والشاعر: قائل الشعر. <sup>3</sup> وشاعر الرجل: تكلف قول الشعر ورأى من نفسه أنه شاعر. الشاعرة: مؤنث الشاعر (ج) شواعر، وشاعرات (كلمة شاعرة) أي قصيدة. <sup>4</sup>

حقيق بنا أن ندرس الشعر وموقف الإسلام عنهما ونقف على العلاقة بينهما. كان الشعر عبارة عن مجموعة ذات قيمة فنية للعرب لأنه لم يكن لديهم صور فوتوغرافية أو منحوتات أو موسيقى أو أي فن آخر معروف لدى الأمم

القديمة الأخرى في عصر ما قبل الإسلام. بدلا من ذلك ، كان تعبيرهم الفني محدودا. مارس العرب براعته وجعلوها خالدة على أساس الشعر المحسوب والخطب القافية مع تعزيز السترة بأشكالها وأشكالها المختلفة لجهلهم مخدوع وهذه أريكته.<sup>5</sup>

تتجلى قيمة الشعر الجاهلي في موقف القبيلة من الشعراء. لأنه إذا كانت القبيلة شاعرة ، فستأتي القبيلة وتبارك وتحضر وجبات الطعام ، وستلتقي النساء ويلعن. كما لو كانوا في حفل زفاف.<sup>6</sup> وكان هذا الموقف يرجع لما للشاعر من وظيفة اجتماعية فهو المدافع عن أعراضهم والمعدد لمآثرهم والمسجل لوقائعهم أو هو كاتب ديوانهم.

ويؤكد قيمة الشاعر في مجتمعه ذلك الموقف الذي اتخذته القبائل والأفراد على السواء من الاحتفاء بالشعراء وتقديم الهبات السخية لهم ومحاوله استرضائهم والمبالغة في إكرامهم ووراء ذلك كله ما كان يهيم الجاهليون من الرغبة في المدح وخوف الدم واتقاء التشهير.

فقد درجت كتب الأدب على أفراد فصول في ذكر من وضعه الشعر ومن رفعه أوردت فيها أمثلة كثيرة توضح مدى ما كان للشعر في المجتمع العربي القديم من مكانة رفيعة.

#### موقف القرآن من الشعر:

لفهم موقف القرآن الكريم من الشعر فقد تتبعنا الآيات البيّنات التي ورد فيها ذكر الشعر والشعراء. فوجدنا أن الشعر ورد في القرآن الكريم لأول مرة في سورة يس في قوله تعالى: { وَ مَا عَلَّمْنَا هُ الشَّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ \* لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ }.<sup>7</sup>

والسورة في مجملها تتحدث عن جانب من مهمة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو كونه نذيراً وتعجب من إعراض الكافرين وتدلل على الإيمان ولذا لا ينبغي لمحمد صلى الله عليه وسلم تعلم الشعر حتى يثق الكفار بعدم وجود صلة بين ما نزل عليه وبين القصيدة فما يوحى إليه ذكر وقرآن مبين حتى يؤدي مهمته وهي أن ينذرهم ولا يجد الكافرون سبيلاً للاحتجاج في صدودهم عن القرآن الكريم.

وليس في الآية حط من قيمة الشعر وإنما هو بيان لما يحمله من سحر وبلاغة يخشى أن يحتج بها الكافرون.

ولم يرد في غير هذا الموضع كلمة "شعر" في القرآن الكريم وإنما وردت كلمة شاعر لبيان تصور المشركين ومزاعمهم وذلك لأول مرة في سورة الصافات في قوله تعالى: { إِنْ هُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ \* وَيَقُولُوا لَوْ أَنَّا لَأَنَّا لَنَا رَكُوعًا لَشَاءَ عَرِّجُونَا }.<sup>8</sup> هذا هو تصور الكافرين للرسول عليه الصلاة والسلام.

ثم وردت بعد ذلك لفظة شاعر في سورة الأنبياء في قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ يَعْزَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَنْبِيَاءُ }.<sup>9</sup>

ثم ترد كلمة شاعر بعد ذلك في سورة الطور وقد قوي جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وضعف جانب المشركين وبطلت أحلامهم وذلك في قوله تعالى: {فَدَّ كَرَّ فَمَا أَ نَتَّ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَأَنَّ هُنَّ وَلَا مَجْنُونٍ \* أَمْ يَشُؤْنَ لُونُ شَا عِرِّ نَتَّرَ بَصُّ بِهِ رَبِّبِ الْمُنُونِ \* قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمَتَرِّ بَصِينِ \* أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ}.<sup>10</sup>

ثم وردت لآخر مرة في مكة في سورة الحافة وقد سفهت أحلام الكافرين وبطلت تصوراتهم وذلك في قوله تعالى: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ \* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدَّكُرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ}.<sup>11</sup>

ويبدو من الآيات البيئات أن مفهوم الشعر كان مرتبطاً بالمغيبات والقوة السحرية الخارقة للعادة ومن هنا خلطوا بين الشعر والسحر والكهانة لأنه لا يعقل من ناحية أخرى أن المشركين قد فهموا أن القرآن الكريم شعر بمعنى الكلمة وإنما قصدوا إلى أن القرآن الكريم كان بالنسبة لهم مرتبطاً بشيء غيبي.

ولم يرد بعد ذلك ذكر لكلمة شاعر في القرآن الكريم لأن تصورات الكافرين انتهت وآمن الكثيرون بالدعوة ووقف في الأيام الأولى للإسلام دافع الشعراء عن الإسلام شفهيًا لأنهم دافعوا عن الإسلام بسيوفهم حتى تعرف المجتمع على نوعين من الشعراء انتصروا لمحمد صلى الله عليه وسلم وللإسلام.

ولتمييز كل نوع عن الآخر وردت آية في المدينة في سورة الشعراء.<sup>12</sup>

ذكر فيها {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ \* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا...}.<sup>13</sup>

وتعليقاً على هذه الآيات نورد ما ذكره صاحب العمدة في الرد على من يكره الشعر إذ قال: "فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى: {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} فهو غلط وسوء تأول لأن المقصود بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسوه بالأذى. فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له ويجيبون المشركين عنده كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه -رضي الله عنهم- وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: "هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل".<sup>14</sup>

#### موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر

في عرضنا لموقف القرآن الكريم من الشعر تبيننا أن القرآن لم يبغض الشعر ولم يحط من قدره وإنما منع الرسول عليه الصلاة والسلام من تعلمه حتى لا يحتج بذلك المشركون وقد فعلوا. وذلك ما ورد في قوله تعالى: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ}.<sup>15</sup> فقد بغض إليه تعليم الشعر. أما قوله صلى الله عليه وسلم: "لأن يمتلي جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خيراً له من أن يمتلي شعراً".<sup>16</sup> فيذهب ابن رشيقي في تفسير الحديث الشريف على أن المقصود به "هو من غلب

الشعر على قلبه وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه ومنعه عن ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن وغير ذلك من المعروف كلها".<sup>17</sup> ولا ينبغي أن يفهم من الأحاديث الشريفة أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينتقص من قدر الشعر وإنما المقصود من تلك الأحاديث هو التنديد بذلك الشعر الذي هجى به الرسول صلى الله عليه وسلم. ونطلق من هذا المفهوم إلى موقف الرسول صلى الله عليه وسلم إزاء هذا الهجاء. فقد قرر صلوات الله وسلامه عليه رد العدوان بالمثل باستخدام الشعراء المسلمين في الدفاع عنه وعن الدعوة الإسلامية. وهنا يقول عليه الصلاة والسلام وقد استعد الشعراء للدفاع: "ما يمنع القوم الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم".<sup>18</sup>

ثم يبارك الرسول صلى الله عليه وسلم استعدادهم للدفاع عن الدعوة الإسلامية ويدعو الشعراء إلى الاستعانة بمن يستطيعون أن يطلعوهم علمواطن الضعف في خصوم الدعوة حتى يشددوا عليهم نكير الهجاء موضحاً أثر هذا الهجاء عليهم فيقول لرائد الشعر الإسلامي حسان بن ثابت: "أهجهم -يعني قريشاً- فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام أهجهم ومعك جبريل روح القدس والفق ابا بكر يعلمك تلك الهنات".<sup>19</sup> وهكذا نرى أنه أصبح للشاعر وظيفة اجتماعية في ظل الإسلام هي الدفاع عن الأمة والتعبير عن فكرها وقيمها ومبادئها. ولذا نجد الرسول عليه الصلاة والسلام يكرم الشعراء تكريماً مادياً ومعنوياً كما روي عن عائشة رضي الله عنها "أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منيراً ينشد عليه الشعر".<sup>20</sup> وقد تجاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب لقصيدته المشهورة ووهب له بردته وذكر جماعة - منهم عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي الشاعر- أنه أعطاه مع البردة مائة من الإبل.<sup>21</sup> وقد ورد عن ابن إسحاق أن قرّة بن عامر بن ربيعة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه وأسلم فحياه وكساه بردين وحمله على فرس واستعمله على قومه فقال قرّة يذكر ذلك ويذكر ناقته في قصيدة طويلة:

حباها رسول الله إذ نزلت به  
وأمكنها من نائل غير مفندٍ  
فما حملت من ناقّة فوق رَحْلِها  
أبر وأوفى ذمة من محمد  
وأكسى لبرد قبل ابتذاله  
وأعطى لرأس السابح المتجرد<sup>22</sup>

وقد ذكر ابن عبد البر أن إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين أخت مارية لحسان لذبّه بلسانه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين.<sup>23</sup>

ويروى أن الزبير بن العوام رضي الله عنه مر بمجلس لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحسان ينشدهم وهم غير آذنين لما يسمعون من شعره فحثهم على الإنصات له. كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعجب بالشعر ويثيب الشعراء فقد قال صاحب الجمهرة: "ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الشعر، ويمدح به فيثيب عليه ويقول: هو ديوان العرب".<sup>24</sup> وقد دعم رأيه هذا الحديث الشريف في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً".<sup>25</sup>

وقد تأثر الرسول عليه الصلاة والسلام بالشعر وتمثل به واستنشد لشعراء. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةٌ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ . وَكَادَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسَلِّمَ".<sup>26</sup>

#### شرح الحديث

(أصدق كلمة قالها الشاعر) من إطلاق الكلمة على الكلام وهو مجاز محتمل عند النحويين مستعمل عند المتكلمين وهو من باب تسمية الشيء باسم جزئه على سبيل التوسع (كلمة لبيد)<sup>27</sup> بفتح اللام وكسر الموحدة (ألا) بالتخفيف استفتاحية (كل شيء) مبتدأ مضاف للنكرة وهو يفيد استغراق أفرادها نحو { كل نفس ذائقة الموت }<sup>28</sup> (ما خلا الله) نصب بخلا وخبر المبتدأ قوله (باطل) كذا بالتنوين أي كل شيء خلا الله وخلا صفاته الذاتية من رحمة وعذاب وغير ذلك، أو المراد كل شيء سوى الله جازر عليه الفناء لذاته والنصف الأخير لهذا البيت:

وكل نعيم لا محالة زائل

وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردف النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: هل معك من شعر أمية؟ قلت: نعم فأنشدته مائة بيت. فقال: لقد كاد يسلم في شعره، وكان أمية يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث، وأدرك الإسلام ولم يسلم. وقيل إنه داخل في النصرانية وأكثر في شعره من ذكر التوحيد.<sup>29</sup>

#### قضية ضعف الشعر بسبب الإسلام والآراء حولها

في تاريخ بعض الباحثين للشعر العربي نجدهم يتخطون مرحلة صدر الإسلام مؤكدين نظرية ضعف الشعر في تلك الفترة بل اعتبرها بعضهم مرحلة صمت للشعراء وراحوا يقدمون الأدلة على ذلك. وقد تشعب موقف النقاد القدامى تجاه تلك القضية وتفسيرها.

(أ) فهناك من رأى أن الإسلام كان أثره سلبياً فيما يتعلق بكم الشعر أي أنه قل وعبروا عن ذلك بأن الشعراء أخرسوا وحاولوا أن يعللوا ذلك.

(ب) وهناك من رأى أن أثره كان سلبياً فيما يتعلق بالضعف والقوة.

وقد تعرض أيضاً لتلك القضية الباحثون المحدثون وحاولوا تحليلها وسنعرض لهذه الآراء بعد تصنيفها ففيمما يتعلق بآراء القدماء حول كم الشعر في صدر الإسلام لدينا نصان أحدهما لابن سلام والآخر لابن خلدون.

أما ابن سلام فقد قرر أنه: "جاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته".<sup>30</sup>

فقد يوحي هذا النص بقلة الشعر ولو أن بقيته تتحدث عن الرواية فكلام ابن سلام يتضمن جانبين أولهما انصراف الناس عن الشعر في الإسلام أي ضياع الشعر بسبب الإسلام وثانيهما هو رواية الشعر.

ويدلل ابن سلام على قلة ما وصل إلينا من الشعر القديم بأن القبائل والرواة استقلوا القدر الذي ورد من ذلك فعملوا على الزيادة فيه والإضافة إليه عن طريق الوضع.

وفي موقف ابن سلام نفسه رد على من يذهب إلى قلة التراث الشعري الذي وصل من العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام فهو على الرغم من أنه يقرر أنه يقتصر على قدر قليل جدا من الشعر القديم فإننا نراه يحتفي في طبقاته بخمسة وعشرين من الصحابة ولهذا العدد دلالة وقيمتها لا سيما إذا ذكرنا أن الشعراء الفحول عند ابن سلام لا يزيدون على مائة وأربعة عشر شاعراً من العصر الجاهلي إلى آخر العصر الأموي.

أما ابن خلدون فهو يقرر بصورة مباشرة إحجام الشعراء في صدر الإسلام عن الشعر إذ يقول: اعلم أن الشعر كما ديواناً فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم وكان رؤساء العرب منافسين فيه وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده ثم انصرف العرب عن ذلك أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه.<sup>31</sup> وقد قبل تلك الآراء بعض الباحثين المحدثين وحاولوا تعليل الظاهرة بأسباب متعددة.

ومن ذلك ما قاله الدكتور شكري فيصل في أسباب ضمور الشعر من أن المسلمين كانوا يذكرون دائماً مدى ما جابهم به الشعراء المشركون من خصومة عنيفة فأدى ذلك إلى أن يتجافى كثرة من الذين كانوا يقولون الشعر قول العشر (صنيع لبيد) وأن تنصرف عنه نفوس كثيرة.<sup>32</sup>

وقد ذهب الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي على نحو ذلك حتى أنه ينكر إطلاق لفظ إسلاميين على شعراء صدر الإسلام وينقل مباشرة من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي ويعلل ذلك بالإسلام ومبادئه إذ يقول: إن من الثابت أن كثيراً من الشعراء الذين تأثروا بالإسلام ومبادئه قد بهرتهم بلاغة القرآن وفصاحته فانقطعوا عن قول الشعر وعقمت ألسنتهم وبلاغتهم عن إنشاده ولم يستمر على صلة بينايبه الثرة إلا هؤلاء الذين بعدوا عن روح الإسلام ولم يتأثروا به وعاشوا في عزلتهم في البادية فلما سكنت عنهم هذه الروعة قليلاً بالفهم لهذه البلاغة المعجزة وبخضوعهم لآثار بيئتهم وحياتهم الجديدة بدأوا في نظم الشعر ولم يعودوا إليه إلا وقد انتهى العصر وبدأ عصر جديد هو العصر الأموي الحافل.<sup>33</sup> وقد تخطى الدكتور البهيتي مرحلة صدر الإسلام واعتبرها مرحلة صمت للشعراء حين بهرتهم بلاغة القرآن الكريم.

وذلك حين ذكر أن العرب قوم ذوو لُسنٍ وذوق قولي ممتاز فلم يلبثوا أن أخذهم القرآن بحماله كما أخذتهم بالدهشة تلك الشريعة الكاملة المبرأة من النقائص التي كانت تصيب الشرائع الأخرى فشغلوا بالقرآن وسكت الشعر ليستمعوا إلى كلمة الله، وقد راح الأستاذ البهيتي يدلل على صحة ذلك النظرية بأدلة متعددة مؤكداً أن ضعف الشعر حقيقة واضحة وصمت الشعراء قد حدث نتيجة لعلاقة الإسلام بالشعر فيقول: إن تشبيه مشركي قريش النبي بالشاعر ورفع القرآن نفسه عن هذا المعنى جعل الناس ينظرون إلى هذا الشعر على أنه تقليد جاهلي

فأصابه من ذلك ما أصاب جميع التقاليد الجاهلية التي حاربها الإسلام وكأنما كان الناس ينظرون إليه نظرهم إلى أثر وثني لعصر وثني ذهب بكل أثقاله وبذكرياته الدامية الرهيبة.<sup>34</sup> ولو نظرنا في كتب السيرة أو تراجم أعلام الصحابة لوجدنا شيئاً عجبياً مخالفاً لما طالعنا به آراء الباحثين حول أحجام الشعراء وصمتهم إذ نرى الشعر يتدفق على كل لسان حتى كأنه سبيل للتفاهم في ذلك العصر وكأن عصر صدر الإسلام هو عصر الشعر على الحقيقة. وغني عن القول ما أوردته المصادر الأدبية من شعر لشعراء إسلاميين فضلاً عن دواوينهم التي جمعها الرواة أمثال ابي سعيد السكري وابن السكيت. كما ضمت الأصمعيات ثلاثاً وعشرين أصمعية للإسلاميين الشعراء من مجموع اثنتين وتسعين قصيدة من اختياره وقد أورد المفضل الضبي أربع عشرة مفضلية من مجموع المفضليات لشعراء صدر الإسلام وقد قدم أبو زيد القرشي عشر قصائد من تسع وأربعين قصيدة في جمهرة أشعار العرب هي عيون قصائد العرب وديوان أشعارهم في الجاهلية والإسلام هذا بالإضافة على ما أورده ابو تمام والبحراني في الحماسين ففي ديوان الحماسة لأبي تمام أربع وأربعون حماسية لستة وعشرين شاعراً من شعراء صدر الإسلام وفي حماسة البحراني مائة وست وستون حماسية لخمسين شاعراً من شعراء صدر الإسلام.

وفي هذا دليل على أن الشعر لم يصبح قليلاً في صدر الإسلام ومن هنا ينتفي رأي من يقولون إن الإسلام هو المسؤول عن هذه القلة، إذ أن هذا الحكم مبني أصلاً على تصور خاطئ. وقد كان الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ممن رأوا أن الشعر لم يقل في عصر الإسلام، بل رأى هذا العصر غنياً بنصوصه الشعرية كما سجل في مقدمة دراسته للأدب العربي خلاله.<sup>35</sup> أما النقطة الثانية التي أثارها الباحثون القدماء فهي ضعف الشعر بسبب الإسلام. ومن ذلك ما قاله الأصمعي: طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان. ثم يفصل ذلك قائلاً "طريق الشعر هو طريق الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابعة من صفات للديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيل والحروب والافتخار فإذا أدخلته في باب الخير لان".<sup>36</sup> وقد روى ابن أخي الاصمعي عن عمه قال: الشعر نكد يقوي في الشر ويسهل فإذا دخل في الخير ضعف ولان.<sup>37</sup>

وتلك أحكام عامة على شعر صدر الإسلام يدل عليها بشعر حسان قائلاً "ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره في باب الخير من مرثي النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم لان شعره".<sup>38</sup> ويقول أيضاً: هذا حسان فحل من فحول الشعراء في الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره.<sup>39</sup> وأول ما يستوقف نظرنا في تلك النصوص هو كلمة لان ما معناها؟ ودلالاتها؟ هل يريد بذلك الضعف أو شيئاً آخر؟ ربما كان الأصمعي يعني من وراء لفظ "لان" هو أن النعرة الحامية التي نجدها عند الجاهلين لا نجدها في شعر صدر الإسلام فتكون "لان" بهذا المعنى أن رق وسهل ووافق معاني الخير التي أشار إليها وأن النعمة المدوية المعبرة عن تلك العصبية القبلية وهي السمة الواضحة لشعر الجاهلية لم تعد هي الغالبة على

شعر صدر الإسلام. وربما يؤكد هذا الرأي ما قاله ابن سلام في شعر عدي بن زيد فقد ذكر أن عدي بن زيد كان يسكن الحير ويركن الريف فلان لسانه وسهل منطقه.<sup>40</sup>

ولان بما المعنى هو ما اكتسبه الشعر من سمات الحضارة ويذكر بعض الباحثين أن أسلوب عدي في خمرياته تغلب عليه رقة الحضارة وأن اثر الحضارة واضح في صورة وتراكيبه.<sup>41</sup> فرما كان المقصود باللين الذي طرأ على شعراء صدر الإسلام هو ما أكسبه الإسلام للشعر من قيم حضارية في مجارته للمجتمع المتدمن المتحضر، فاللين هو النغمة المؤثرة ومن توجيهات الإسلام: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}.<sup>42</sup> وما زالت النصوص والشواهد تؤكدان اللين الحضارية إسلامية تركت أثر حياً في شعر صدر الإسلام شعرائه. غير أننا نلاحظ أن الأصمعي في حديثه عن حسان قد استخدم اللفظين مترادفان وإذا كان يعني "سقوط" الشعر ضعفه فإننا لا نستطيع موافقته على هذا الحكم، والغريب بعد ذلك أن نرى الأصمعي يختار للشعراء الإسلاميين من أصمعياته ثلاثاً وعشرين قصيدة.

فالأصمعي إذن قد تضاربت أقواله فيما ورد له وورد عنه وهذا الاضطراب في الرأي يجعلنا نحن نشك في صواب راي الأصمعي إذا كان المقصود منه ضعف شعر حسان ومع ذلك فإننا سنعود في المسألة المتعلقة بحسان بالذات إلى رأي معاصري حسان من الشعراء. فقد حديث أن ارتجل حسان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قدوم وفد بني تميم إذ أتوه بخطيبهم وشاعرهم ونادوه من وراء الحجرات أن أخرج إلينا يا محمد والقصة معروفة وقد قام خطيبهم فلما سكت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس أن يخطب ثم قام شاعرهم الزرقان بن بدر ثم قام بعده حسان... فقال التميميون عند ذلك: "وربكم أن خطيب القوم أخطب من خطيبنا وإن شاعرهم أشعر من شاعرنا، وما انتصفنا ولا قاربنا".<sup>43</sup>

فقد تنبه التميميون لنغمة جديدة لم تسمع من قبل وصياغة لم يشهدها الشعر قبل هذا ونحن نميل لصدق آرائهم لكونهم في لحظات المفاضلة فهم أكثر صواباً وأدق ملاحظة وأعمق إحساساً بالجرس اللفظي لدى كل شاعر من الطرفين وهم أقرب إلى الحكم بمقاييس العصر.

وخلاصة الأمر أننا نرى أن الحكم على شعر صدر الإسلام بالضعف استناداً على رأي الأصمعي في شعر حسان بن ثابت بأنه "لان" ينبغي إعادة النظر فيه.

وأما الباحثون المحدثون الذين تناولوا قضية ضعف الشعر بسبب الإسلام فإنهم كثيرون نذكر منهم الدكتور نجيب البهيتي الذي قدم دراسة عن تاريخ الشعر العربي ولم يذكر عصر صدر الإسلام وحكم على تلك الفترة بالضعف وأورد أسباباً لذلك الضعف فقال: "وساعد على إضعاف الشعر أيضاً أن أعداء الإسلام كانوا يحاربونه بالشعر فلما عم الإسلام كانت كراهة هذا الشعر قوية في نفوسهم. كما ساعد على إضعاف الشعر أيضاً أنه كان قد أخذ في العهد السابق للإسلام مباشرة يتجه إلى نحو من التفكير جار حول العقائد والدين والشعر إنما يذهب هذا

المذهب في طور شيخوخته فأرخصة ذلك وحطه عن مستواه القديم من ناحية وأوقفه موقف المخالفة في الإسلام من ناحية أخرى".<sup>44</sup>

وهناك طائفة من الباحثين ارتأت أن الشعر في صدر الإسلام لم يتأثر بالدين الجديد وأنه ظل جاهلياً في أسلوبه ونذكر من هؤلاء الأستاذ أحمد الشايب الذي قال: "إن أسلوبهم ظل في جملته جاهلياً لم يستطع العهد الجديد بحوادثه العظيمة أن يغير منه لأنه ثمرة ملكات عديدة استوت وثم نضجها من قبل وليس من الهين الإنسلاخ عن المواهب الأصيلة التي رسخت في النفوس وتغير ملكات الشعر ومواهبه لتغير الطباع لا يتم إلا على يد جيل جديد".<sup>45</sup>

وقد تبع الدكتور محمد طاهر درويش في هذا الحكم باستمرار الأسلوب الجاهلي عند شعراء صدر الإسلام رأي الأستاذ الشايب وأيده في قوله أن الأسلوب الجاهلي ظل خالصاً عند بعض الشعراء كالحطيئة والخنساء وكعب بن زهير وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وشعراء مكة وشواعرها" ثم تناول الدكتور درويش كل شاعر على حده لينفي عنه أي جانب من جوانب التأثير بالإسلام فذكر أن "الحطيئة كان أقل هؤلاء جميعاً تأثراً بالإسلام وأكثرهم استمسكاً بجاهليته في أغراضه ومعانيه لجفاء طبعه ولأنه لم تكن له برسول الله صحبة ولم تتأثر بالإسلام نفسه" أما الشعراء الذي رأى الدكتور درويش أن الإسلام قد تعمق قلوبهم فأثر على أسلوبهم الشعر فإنه رأى أن كثيراً منهم قد انقطعوا عن قول الشعر وضرب لذلك مثلين: أولهما لبيد الذي حسن إسلامه وتنسك وحفظ القرآن وهجر الشعر، والثاني هو النابغة وكان في جاهليته ينكر الخمر ويهجر الأزلام والأوثان ويذكر دين إبراهيم ويستغفر ويصوم فلما جاء الإسلام لم يكن أثره في شعره بين الوضوح لقرب منحاه الجديد من ديدنه القديم".<sup>46</sup>

على أن الدكتور درويش - وكان أكثر من عالجوا هذه المسألة بالتفصيل - قد أشار على ضرب ثالث من الشعراء لم يضرب عليهم مثلاً إلا بحسان بن ثابت كانوا ممن تأثروا تأثراً عميقاً بالإسلام ولم ينقطعوا عن قول الشعر كما انقطع غيرهم من الإسلاميين فقد رأى الدكتور درويش في حسان وكان موضوع دراسته أن حساناً قد صبغ شعره بالصبغة الإسلامية في أغراضه ومعانيه وأساليبه وألفاظه وأنه استفاد من القرآن في ذلك ما استطاع.<sup>47</sup> وقد أكد استجابة حسان للقيم الإسلامية بأسلوب علمي جديد فيما عرضه من الجدول الإحصائي موازناً بين شعره الجاهلي وشعره الإسلامي.

وقد قام الدكتور يحيى الجبوري بدراسة مفصلة عميقة عن لبيد وشعره فنفى عنه تلك المزاعم والأحكام العامة التي ترددت في الأوساط الأدبية حول إحجامه عن الشعر.<sup>48</sup>

وقد أكد الدكتور شوقي ضيف في تاريخه للأدب العربي ارتقاء مستوى الشعر في صدر الإسلام وصدق تمثل الشعراء للقيم الإسلامية فقال: "ودفعتني النصوص الكثيرة في عصر صدر الإسلام على نقض الفكرة التي شاعت في أوساط الباحثين من عرب ومستشرقين إذ ذهبوا يزعمون أن الإسلام انحسر عن أثر ضئيل نحيل في أشعار المخضرمين وهو زعم يسرف في تجاوز الحق فقد أتم الله على هؤلاء نعمة الإسلام وانتظم كثيرون منهم في صفوف

المجاهدين في سبيل الله داخل الجزيرة العربية وفي الفتوح وهم في ذلك كله يستلهمون الإسلام ويعيشون له ويعيشون به يريدون أن ينشروا نوره في اطباق الأرض وقد مضوا يصدرون عنه في أشعارهم صدور الشذى عن الأزهار الأرجة".<sup>49</sup> والمسألة كما نرى لها شقان: المستوى الفني من ناحية والتأثر بالإسلام من ناحية أخرى غير أن الشقين مرتبطان بل أننا نجعل ان ارتقاء المستوى الفني لشعراء صدر الإسلام هو نتيجة طبيعية للتأثر بالقرآن الكريم وقيمه. ويؤكد هذا الرأي ابن خلدون أثناء تفضيله الشعراء الإسلاميين مثل حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة على الشعراء الجاهليين أصحاب المعلقات وقد اورد سبب ذلك فقال: "السبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم، والحديث الشريف للذين عجز البشر عن الإتيان بمثلها لكوغها ولجت في قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك".<sup>50</sup> ولعل ما حمل بعض الباحثين على تصورهم أن الشعر قد هبط مستواه في ظل الإسلام هو أنهم كانوا يقيمون شعر صدر الإسلام بنفس المقاييس التي يقومون بها الشعر الجاهلي وهي مقاييس مستوحاه من طبيعة الحياة الجاهلية والتنظيم الاجتماعي في ذلك العصر، أما المقاييس التي ينبغي أن نحتكم إليها في تقويم شعر صدر الإسلام فهي تلك النابعة من القيم الجديدة التي نادى بها الدين الجديد.

لا يمكن قياس شعر الصدر الإسلامي بمعايير ما قبل الإسلام أو العصر الأموي. في هذه الحالة يحكم على الشعر الإسلامي بأنه ضعيف ولا يستطيع أن يدعم بعض الباحثين في شعر الندي يزعمون أن الإسلام ليس له معايير شعرية ، ولكنهم يغيرون المعايير الأدبية ويبحثون عن معايير جديدة للشعر الإسلامي المبكر تتناسب مع روح العصر وقيمه ومبادئه ، وأعتقد أنه ضروري.

وقد تبين لنا أن المقاييس الجديد تبدو في الحرص على الصدق ومعاني الخير وفي التزام الشاعر الإسلامي تجاه نفسه أولاً وتجاه أمته ثانياً التزاماً خلقياً وشعوره بتبعية الكلمة الشعرية مما أدى إلى التوفيق بين التعبير الفني وخدمة المبادئ والأهداف فقد أصبح للشعر رسالة وللشاعر وظيفة اجتماعية.

#### المقاييس المقترحة للشعر الإسلامي

##### أولاً: الصدق في شعر صدر الإسلام

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق فهو حسن وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه".<sup>51</sup> وتلك قاعدة مثلى لقياس الشعر الإسلامي موافقته للحق فالحق في شعر صدر الإسلام الصدق الفني وقد وازن الإسلام بين نوعين من الشعر. قال عليه الصلاة والسلام: "إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب".<sup>52</sup> وقالت عائشة رضي الله عنها: "الشعر فيه حسن وقبيح فخذ الحسن واترك القبيح".<sup>53</sup> وتلك النصوص الكريم تقودنا إلى معالجة مشكلة الصدق والكذب في الفلسفة الجمالية. هناك حد معين يسمح به من حرية الخيال لدى شعراء صدر الإسلام فحين يذكر الباحثون أن الإسلام حد من حرية الشعر فإنما ذلك يعني ما

فرضه الإسلام من رقابة على الشعر فأول مرة يحدث أن يصبح للدولة جهاز رقابة على الشعر ولا يعني ذلك أن الإسلام قد أجبر الشعراء على موضوعات معينة وإنما أراد لهم أن ينطلقوا انطلاقاً تلقائياً من تمثلهم للقيم الجديدة ومبادئ الإسلام. فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينتقد الشعراء الإسلاميين حسب المقاييس الإسلامية أو مدى تحمل الشعراء لمبادئ الإسلام. قال تميم بن مقبل عمر بن خطاب استعداداً للنجاشي. "خدعني أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين غنيت قائلاً إني بريء":

إذا الله جازى أهل قوم بدمية  
فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل  
قبيلته لا يغدرون بدمية  
ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليتني من هؤلاء فقال:

ولا يردون الماء إلا عشيّة  
إذا صدرَ الوراؤد عن كل منهل

فقال عمر أما هذا فلا أعذرك عليه فحبسه وضربه.<sup>54</sup> فقد كان موقف عمر بن الخطاب إزاء هذا النص هو موقف المتشبع بالقيم الإسلامية فشعور عمر كحاكم للأمة جعله يدعو الشعراء بأن يلتزموا بهدف خدمة الجماعة الجديدة وأن يكون للشعر رسالة ووظيفة وكون الشعر يحمل رسالة المجتمع الجديد لا يعني ذلك تجرده من وظيفته في الإمتاع الفني.

#### ثانياً: الخير والالتزام في شعر صدر الإسلام

حرص الإسلام على أن يكون للفن رسالة يؤديها للمجتمع وهذا بدوره يثير مشكلة قديمة هي مشكلة الالتزام أي أن يكون للشاعر رسالة يؤديها نحو مجتمعه ويلتزم بها وإذا كان الشاعر الجاهلي ملتزماً على طريقته وفي حدود مجتمعه الضيق أي القبيلة فغنه أصبح على الشاعر الإسلامي أن يتسع التزامه بقدر اتساع المجتمع وتطوره من القبيلة إلى الإنسانية فقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: "مر من قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب".<sup>55</sup> وقد أدى حرص الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين من بعده على أن يصدر الشعر من منطلق تمثل القيم الإسلامية وهذا هو الذي جعلهم يفرضون بعض العقوبات على المخالفين فيقيمون الحدود على من يتخذون من الشعر وسيلة الإساءة إلى المجتمع الجديد الذي كان الإسلام يستهدف بناءه أو التحلل من تلك القيم التي كانت أساساً لذلك البناء. وقد كان هذا أمراً طبيعياً يتلاءم والمرحلة الانتقالية بين الجاهلية والإسلام وهو ما دعا الدولة إلى بعض التدخل للحد من تلك الحرية المطلقة التي كانت للشعراء في التعبير عن أنفسهم. وربما كان ذلك الالتزام الذي فرضه الإسلام على الشعراء تجاه أمتهم هو الذي غير من بعض فنون الشعر فجعلهم يبتعدون في هجائهم عن المعاني التي تثير الضغائن والأحقاد أو تمس أعراض المسلمين ولم يعد الشاعر في صدر الإسلام يفخر بقبيلته وحروبها ومغانمها وسي أعدائها، وإنما تحول الفخر إلى الأمة الإسلامية وإلى جماعة المسلمين وهداية الله لهم واتباعهم أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك غلا انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية تجاه الأمة. وقد وقف الإسلام موقفاً حازماً تجاه الغزل الفاحش وشعر

الخمر والمجون. وسنضرب بعض الأمثلة على ذلك. ففيما يتعلق بالهجاء أصبح موقف الإسلام منه واضحاً، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام يعاقب المهجائين من الشعراء فقد قال عياض بن خويلد الهذلي:

جز تنا بنو دهما ن حقن د ما ئهم  
جز اء سئما ر بما كان يفعل  
فإن تصبر وا فالحرب ما قد علئم  
وإن تر حلوا فإنه شرُّ مر حل

فأتت بنو لحيان النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقالوا يا رسول الله هجينا في الإسلام وزعم أن شر مرحل أن نأتيك فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه، فتكلم فيه رجال من قريش فوهبه لهم.<sup>56</sup> وقد صرح حسان بن ثابت بمقدرته على الهجاء ولكن الذي يمنعه هو الإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام وذلك إذ يقول لعمر بن العاص:

لو لا النبي وقول الحق مغضبة  
لما تر كئ لكم أنئى و لا ذكرا<sup>57</sup>

وربما كانت المسؤولية التي حملتها الدولة للشعراء جعلت الخطيئة في زمن عمر بن الخطاب يعرض وجهة نظره في موقفه من الزبرقان فيقول:

ولما أن مدحئ القوم قلتم  
هجوئ وما يحل لك الهجاء  
أم أكم مسلماً فيكون بيئي  
وبينكم المودة والإخاء  
فلم أئتم لكم حسباً ولكن  
حدوئ بحيث يُستمعُ الهداء<sup>58</sup>

وقد سجن ضائي بن الحارث البرجمي في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه لأنه هجا فأفحش.<sup>59</sup> وقد كان لدى الشماخ شعور بأن هناك نظاماً اجتماعياً يراعيه الشعراء وهو شعور بتبعية الكلمة الشعرية وذلك إذ يقول في زمن عثمان للربيع بن علباء السلمي:

لولا ابن عفان والسلطان مرتقب  
أوردت فجاً من اللعاء جلمودا.<sup>60</sup>

ومع ذلك فإن بعض الباحثين يذكر: أن الإسلام لم يكن له أثر كبير في تطور فن الهجاء أو غيره من فنون الشعر.<sup>61</sup> أما الفخر في الإسلام فقد اتجه إلى المعاني الدينية من الإيمان بالله والتقوى وغير ذلك ولم يسمح بالمفاخرات التي تثير الأحقاد وتؤدي إلى السباب ونستطيع أن نقول أن تلك الفترة كانت سياقاً خلقياً لفنون الشعر ونستبين ذلك فيما رواه أبو عبيد البكري قال: مر عمر بن الخطاب بقوم يتناضلون فقال لهم انتسبوا عن البيوت فإن للنضال كلاماً لا يصلح وقد ذكر الشارح أن قوله لا يصلح إلخ أي لما يتخلله من المفاخرة التي تؤدي إلى السباب.<sup>62</sup> وقد يقودنا الحديث عن الالتزام في شعر صدر الإسلام ورقابة الدولة للشعراء للحديث عن ظاهرة أخرى هي الرمز. فقد أدت الرقابة على التعبير الفني إلى أن يتحايل الشعراء على بعض الأغراض التي وقف منها الإسلام موقفاً حازماً.

فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهي الشعراء عن التشبيب الذي يمكن أن يسيئ على إعراض نساء المسلمين. وكان التشبيب كما نعلم من التقاليد الشعرية وأدى ذلك بحميد بن ثور الهلالي إلى أن يقول في مستهل إحدى قصائده:

أبي الله إلا أن سرحة مالكٍ  
على كل أفنان العضة تروق<sup>63</sup>

فيا طيب رباها ويا برد ظلها  
إذا حان من حامي النهار وديق

فلم تكن تلك السرحة إلا المرأة التي أراد الشاعر أن يتغزل بها ولم يتجاسر سحيم على ذلك اسم محبوبته فوري عنها في قصيدته التي يقول فيها:

عميرة ودع إن تجهزت غادياً  
كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

فربما كان اتجاه بعض الشعراء إلى الرمز في صدر الإسلام تحايلاً على موقف الدولة الذي يحرم الخوض في بعض الفنون مثل شعر المنافات والهجاء الذي يثير ذحول الجاهلية وأحقادها وشعر الخمر الذين يزين ما حرمه الإسلام وشعر الغزل الذي يتنافى مع مبادئ الإسلام وخلقه وبمس إعراض المسلمين.

#### ثالثاً: الرقة في شعر صدر الإسلام

وقد ربط الثعالبي بين الإسلام والشعر ثم أورد حكماً عاماً على الشعر الإسلامي نجعله منطلقاً لمقياس جديد وذلك إذ يقول: "ولما كان الشعر عمدة الأدب وعلم العرب الذي اختصت به عن سائر الأمم وبلسانهم جاء كتاب الله المنزل على النبي منهم المرسل صلوات الله عليه وآله وسلم كانت أشعار الإسلاميين أرق من أشعار الجاهليين".<sup>64</sup> ونرى تلك الرقة في سهولة الألفاظ ووضوحها وتهذيب اللغة والبعد بها عن الحوشية والغرابة ويتحدث الدكتور شوقي ضيف عن أثر القرآن الكريم في لغة شعراء صدر الإسلام فيقول: لقد قضى على الهوامش ولغات النطق المخرجة، فقام بنائها على أساس أسلوب البلاغة والبلاغة الإعجازي هذا.<sup>65</sup>

#### الخصائص الموضوعية والفنية لشعر صدر الإسلام

يتميز الشعر في صدر الإسلام بسمات عامة وخصائص مشتركة موضوعية وفنية.

#### الخصائص الموضوعية

اختلفت أغراض وظهرت أخرى، فمن الأغراض التي اختلفت الغزل الفا حش و لشعر الما جن والمديح الكاذب و الفخر الذي يثير الأحقاد والضغائن، واختلفت في طياته الفخر بالعصبية القبلية والتغني بأيام العرب والثأر والظلم والعدوان. كما اختلف شعر الهجاء والخرميات. أما الأغراض التي ظهرت في صدر الإسلام فهي المدائح النبوية والفخر بالانتماء إلى الجماعة الإسلامية والتعبير عن فكر الأمة الإسلامية والتحلل من الارتبط القبلي إذا خالفت أوامر الله والفخر بالارتباط بالله والتعبير عن الروابط الإسلامية، والولاء والجوار. ومن الأغراض التي ظهرت التكافل الاجتماعي والعدالة الإسلامية والمساواة والعدل، وشعر الجهاد وفي سبيل التعبير عن المعاني الدينية والفخر بالإسلام.

## الخصائص الفنية

اختفت المقومات المعهودة من غزل وطلل ووصف نافذة. وظهر شعر المقطوعة ذات الغرض الواحد واتسمت القصائد بالوحدة الموضوعية والفنية. تميز الشعر الإسلامي بالوضوح والسهولة والرقّة واللين الدال على سمات حضارية في الفكر الإسلامي وغلب التأثر بالقرآن الكريم والتعبير عن قيم الإسلام ومبادئه وتصوير مثله وتعاليمه. شاع فن الرجز واستوعب المعاني الإسلامية مع الأداء المتميز بالسرعة الفنية وظهر شعر الحوار للرد على المشركين وملاحم الاتجاهات القصية والتعبيرات الفنية الرمزية كما بينا في موضعه. ونرى أن شعر صدر الإسلام قد واكب الدين الحنيف ونهج نهماً جديداً في مضامينه وأسلوبه، فكان انطباعاً لمبادئ الإسلام وقيمه وترديداً لألفاظه ودلالاته وكان للشاعر وظيفة اجتماعية فهو ملتزم تجاه نفسه وأمته بأن يطوع مشاعره وتفكيره وتعبيره لخدمة الإسلام فارتقى الشعراء المسلمون بالفردية والقبلية إلى وجدان الأمة حين آمنوا بالله الواحد الأحد، ونبذوا الظلم والبغي وجنحوا للأمن والعدالة والمساواة وقد تألفت قلوبهم فعاشوا حياة متكافلة متأزرة وشاركوا أعداء الإسلام وردوا كيدهم حفاظاً على كيان الأمة الإسلامية. ولسنا نبالغ حين نقول إن الإسلام قد أثرى الشعر وأنطقه على لسان بعض الشعراء ممن لم يعرفوا به من قبل ولعل الاستجابة السريعة للمضامين الجديدة أشاعت الأراجيز والمقطوعات القصيرة ذات الغرض الواحد فأحييت بذلك أشكالاً من الشعر تتلاءم وروح العصر فقد أيد الإسلام الشعر واتحد الشعر مع الإسلام عاطفة وفكراً وأسلوباً.

## نتائج البحث

- آداب السلوك لا تشمل الخطب أو المشاهير من رتبة معينة، بل الأسماء والألقاب، والاجتماعات، والولادة والموت، والرحمة للشباب، وكبار السن في جميع مراحل حياة الإنسان، بما في ذلك الاحترام.
- من المعتاد استخدام كلمات جميلة، ومبهجة، ومناسبة، وناعمة، وحلوة، ومتجددة الهواء، وعطرة، وساحرة. صلى الله عليه وسلم فيه: "السحر من البلاغة" أمر.
- آداب الشعر: لا تتجاوز حدود المبالغة والصدق، ولا تلوث بالكذب.
- أجمل قصيدة تخليداً لذكرى الله عز وجل وصفاته النبيلة، وتخليداً لذكرى عباده وقوته وقوته وأناقته.
- قد أثربا الإسلام الشعر وأنطقه على لسان بعض الشعراء ممن لم يعرفوا به من قبل. ولعل الاستجابة السريعة للمضامين الجديدة أشاعت الأراجيز والمقطوعات القصيرة ذات الغرض الواحد فأحييت بذلك أشكالاً من الشعر تتلاءم وروح العصر.
- قد أيد الإسلام الشعر واتحد الشعر مع الإسلام عاطفة وفكراً وأسلوباً.
- قد واكب شعر صدر الإسلام الدين الحنيف ونهج نهماً جديداً في مضامينه وأسلوبه، فكان انطباعاً لمبادئ الإسلام وقيمه وترديداً لألفاظه ودلالاته وكان للشاعر وظيفة اجتماعية فهو ملتزم تجاه نفسه وأمته بأن يطوع مشاعره وتفكيره وتعبيره لخدمة الإسلام فارتقى الشعراء المسلمون بالفردية والقبلية إلى

وجدان الأمة حين آمنوا بالله الواحد، ونبذوا الظلم والبغي وجنحوا للأمن والعدالة والمساواة وقد تألفت قلوبهم فعاشوا حياة متكافلة وحاربوا أعداء الإسلام وردوا كيدهم حفاظاً على كيان الأمة الإسلامية.

## References

- <sup>1</sup> Esamnuraldiyn, muejamnuraldiynalwasit (Beirut: daralkutubaleilmiati, 2009ma) 758, 'Ahmadi bin muhamadalfayumi, almishbahalmunira,(maktabatlubnanbayrut 1995m) 120, 'Ahmadi bin farisalqazwini, muejammaqayisallugha (daralfikr bayrut 1979m) 616
- <sup>2</sup> Muhammad bin bakralraazi, mikhtaralsihah (biruta: almaktabat aleasriatu,1996m) 165.
- <sup>3</sup> 'Iibrahimmustafaawa'ahmadhasanalzayaati, almuejamalwasit (alturkiati: almaktabat'islatmiat Astitinbul,1973m) 484.
- <sup>4</sup> Albistani,alshaykheabdallah, muejamlughawimutawal (Beirut: maktabat lubnan,1992mi)561, Ibn manzural'iifriqii, lisanalearb(Dar 'iihya' alturathaleArabiya 1999m) 7/132.
- <sup>5</sup> Aljahzi, 'abueuthmaneamrubnbahri,alhayawan (biruta: Dar aljil,1416h) 1/71-72.
- <sup>6</sup> Abinrashiqli, Muhamad bin 'ahmadalhimyari, aleumda (Dimishqu: Dar alrashidu,1978m)1/49.
- <sup>7</sup> Ya-Seen,36/ 69-70.
- <sup>8</sup> Alsaafat,37/ 35-36.
- <sup>9</sup> Al'anbia'u,21/ 4-5.
- <sup>10</sup> Altuwr,52/29-32.
- <sup>11</sup> Alhaqati,69/ 40-43.
- <sup>12</sup> Alshueara' makiyatun, wailayati, 26/224 madaniatlitaeerifalshueara'i.
- <sup>13</sup> Alshueara',26/224-227.
- <sup>14</sup> Abnrashiqli, aleumdat 1/31.
- <sup>15</sup> Ya-Seen ,36/ 69.
- <sup>16</sup> Abinrashiqli, aleumdat 1/31, albukhari, muhamadbn 'Ismael, kitabal'adabalmufradbiraqm 6155(Beirut:Daralshaeayir al'iislatmia,1989mi), musalami,binalhajajalqushiri, sahihmuslmi, kitabalshierbiraqm 5853(biruta:Daralmaerifa ,1991ma)
- <sup>17</sup> Almarjienafsihi.
- <sup>18</sup> Abineabdalbur, 'abiwaeamaryusif bin Abdallah, aliastieab fi maerifatal'ashab (Beirut: Daraljlil ,1999m) 1/341.
- <sup>19</sup> Abnrashiqli, aleumdat 1/31, w abneabdalbur, aliastieab 1/341.
- <sup>20</sup> Abnrashiqli, aleumdat 1/27.
- <sup>21</sup> Abnrashiqli, aleumdat 1/23-24, 'AbuzaydMuhamadbnalkhataabalQureshi, jamharat 'ashearalearba (Beirut: Daralshaeayir al'iislatmia,1989mi), 2002m) 31-32, wabnsalami,Muhamadaljamahi, tabaqatfuhulalshueara'(Beirut: Daralshaeayir al'iislatmia,1989mi), 1413h) 103.
- <sup>22</sup> 'Abu zayd Muhamadbnalkhataabalqurshi, jamharat 'ashearalearab 35.
- <sup>23</sup> Aliastieab 1/348.
- <sup>24</sup> 'Abu zayd Muhamadbnalkhataabalqurshi, jamharat 'ashearalearab 29.
- <sup>25</sup> Sahihalbukharii fi Kitabal'adabbiraqami: 6145.
- <sup>26</sup> Sahihalbukhari,ktabal'adibi,bab ma yajuz min alshieralrajuzwalhida' wamayakrah minh raqma: 384I, sahihmuslmi,ktabalshaeru,bab fi 'iinshadal'ashearraqama: 5850.

- 27 Hu labid bin rabieat bin eamir bin Malik bin jaefar bin kilab bin rabieat bin eamir bin saesaat bin mueawiat bin Biker bin hawazinaljaefaraleamirii min fuhulalshueara' mukhadrimi, wfdealaarasulallah -sallaallahealayhwasallama-sanatanwafdqawmahbanujaefarfa'aslamwahasn 'iislamih. Qalmalik bin 'Ans: bilghani 'anal bid bin rabieateashmiayatwa'arbaeinsanatan. Waqila: mat wahuaibnmiayatwasabewakhamsinsanatan.(aibnal'athira, 'asadalghabat fi maerifatalsahabat I052.)
- 28 Al eimran,3: 185, al'anbia'u,21/35, aleankabut,29/57.
- 29 Alqistalani,'Ahmadi bin muhamadalshaafieii, 'iirshadalsaarisharhsahihalbukhari(Beirut:daralkutub aleilmiatu,1971m) 8/309.
- 30 Absalom, tabaqatfahulalshueara' 25.
- 31 Abinkhaldun, walialdiyneabdalahman, almuqadima (Beirut:Daralkutub aleilmiatu,2015hi)580-581.
- 32 Shikrifaysal, tawawalghazalbaynaljahiliatwal'iislam (daralfikrbayrut I410h)22-23.
- 33 Alkhafaji,Muhamadaeabdalmuneim,alhayatal'adabiatbaedzuhural'iislami (Beirut:Maktabattahmilalkutubal'adabiati, I402h) 10.
- 34 Njibalbhabiti, Tarikhalshieralearabii (Beirut: Daralthaqafatilnashri)III-II6.
- 35 Shuqidayfu,aleasral'iislami(Beirut:daralmaerifati, 1960m) 5.
- 36 Almirzibani, saeid 'ahmad 'abusaqra, almuashah (alriyad: muasatmarzuqi, I430h) 85.
- 37 Aliastieab I/346, abnqutaybata, eabdallahmuslimaldiynurii, alshierwalshuera'(lidin:miktatfatuh , 1902m) 305.
- 38 Almarzibani, almuashah 85.
- 39 Aliastieab I/346.
- 40 Absalam, tabaqatfahulalshueara' I40.
- 41 Aleabaadi, eudiin bin zayda, diwanaleabaadii (alqahirati: sharikatdaraljumhuriat lilnashri,2016mi) I96.
- 42 Alnahl, I6/I25.
- 43 Aliastieab I/349.
- 44 Njibalbhabiti, tarikhalshieralearabii II3 wamabaedaha.
- 45 'Ahmad alshaayibi, tarikhalshieralsiyasi(alqahirata: maktabatalnahdat almisriati,1976m) 82 wamabaedaha.
- 46 Muhammad tahirdarwish, diwanhasaan bin thabti(albaghdad:mktabatlisanalearbi, 2009m) 45,46.
- 47 Almarjiealsaabiqu.
- 48 Yhialjaburi: libidahaatihwashierih(libya: maktabatnur, 2019m) .
- 49 Shuqidayfi, aleasral'iislamii 5.
- 50 Abinkhaldun, almuqadimat 579.
- 51 Abnrashiqi, aleumdat 233.
- 52 Muhammad mahdialsharif, tarjamatfinsintikantarinu, ealmalshieralearabii fi aleasraldhahabii (biruta:daralkutubaleilmiatu, 1996m)I/27.
- 53 Aldaarqatani, 'abualhasaneali bin eumra, alsanan, rawaheaneabdallahbneamriwbnalesbiraqm 4308 wacan 'abihurayratbiraqm 4309(biruta:dar 'iihya' alturathalearabii ,2020ma).

- 54 Abinhajaraleasqalani,al'iisabat fi tiizalsahaba (biruta:daralkutub aleilmiati,I4I2ha) I/189, waltaayiy, 'abutamaamhabib bin 'uws, alwahshyatu(biruta:maktabattulaytilati, 1993m) 215-216.
- 55 Abnrashiqi, aleumdat I/27.
- 56 Almirzibani, 'abueabdallahmuhamad bin eamran,miejamalshueara'(biruta:daralkutub aleilmiati, 1982m) I12.
- 57 Diwanhasaan bin thabit I30.
- 58 Alhutayyati,diwanalhatayyatbiriwayatwasharhabnalsakit(birut:almaktabatalwaqfiat lilkatibi,I420hi) 54-55.
- 59 Abnsalam, tabaqatfahulalshueara' I44.
- 60 Alfasi,hamd bin qasim bin muhamad, mawsueatalshierlearbi(biruta:daralkutub aleilmiatu, I42Ihi) I22.
- 61 Muhamadmuhamadhusayn, alhaja' walhajawuwna(biruta:dar alfikri,I948m) I67.
- 62 Albikri,abueubayda, samatallaali fi sharh 'amalialqalia (biruta:daralkutub alearabiati,I428h) I/18.
- 63 Alhilali, hamid bin thur, aldiywan(alqahratu:daralkutubalmisriati, 2014m) 40, 41.
- 64 Althaealbi,abu Mansur, yatimataldahr(biruta:dar alfikri,I989m) I/16.
- 65 Shawqidayfi, aleasral'iislamii 33.